لما عليه الائمة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فاعرضنا عنها
واقتصرنا على ماله سند مما يوافق اقوال الفقهاء ثم لما رايت الرواية
هذه عامية اكثر الناس هذا شروع في بيان سبب تاليف الرسالة التي
نحن في صدد شرحها قلوبهم قاسية قال القاضي القساوة عبارة
عن الغلظة مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوة من الاعتبار
انتهى فعلى هذا يكون قوله قلوبهم قاسية استعارة تمثيلية شبهت
حال قلوبهم ونبوها عن الاعتبار والاتعاظ وعدم التاثير من الايات والدلائل
الموجبة لقبول الحق بحال الحجارة اى القسوة والصلابة والامتناع من التاثير
من موثر خارجي فهي كالحجارة في القسوة او اشد قسوة منها والمعنى
انها في القساوة مثل الحجارة او ازيد عليها وانها مثلها او مثل ما هو اشد منها
قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والفاء اما للتفريع مثلا
لها على ما ذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه التشبيه كما في قولك
احمر خده فهو كالورد واما للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة
حق له وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة في الدلالة على اشتداد القسوة
واشتمال المفضل على الزيادة كذا في التفاسير ولا يخفى ان ما ذكر في تفسير الاية
التي من سورة البقرة من ان او للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها
شبهها بالحجارة او بما اقسى منها او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى
من

من الحجارة على ما ذكر في تفسير القاضي وابو السعود دفع لما توهم من ان يقال
ان كلمة او للشك غالبا والشك لا يتصور ممن هو علام الغيوب
الذي احاط بكل شيء علما فما وجه استعمال كلمة او ههنا ووجه
الدفع ان الشك ليس معنى اصليا لكلمة او فانها لاحد الشيئين
ولا يلزم ان يكون استعمالها لاحدهما مبنيا على شك المتكلم في
تعين احدهما بل قد يكون المقصود من استعمالها لاحد الامرين ابهام
الامر على السامعين وتشكيكهم فيه مع انتفاء الشك من المتكلم وقد
يكون المقصود تخيير المخاطب فيهما بينا انه مصيب في اتيان كل واحد من
الامرين وليس له ان ياتي بهما جميعا في التخيير وقد يكون المقصود اباحة
كل واحد منهما له فله ان ياتي كل واحد منهما منفردا عن الاخر وان ياتي
بهما جميعا كقولك جالس الحسن او ابن السيرين وغير ذلك من الا
حتمالات واما في المعنى الاقتباسي المقصود ههنا فلا حاجة الى حمل او على
التخيير او الترديد وهو ظ وقد ذكر الكوفيين ان كلمة او تجيء بين
اخريين احدهما كونها بمعنى الواو وثانيهما بمعنى بل واختار
الامام الواحدي في الوسيط بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
الظ انه عطف على قوله قلوبهم قاسية فيكون اضرابا عن قساوة
الى ذكر فساد القلب الذي هو ملاك امر البدن كله اذا صلح صلح

الملاك بالكسر وقد يفتح قوام الشيء ونظامه
وما يعتمد عليه او سبب او تدبير يقال ملاك
الامر ما يقوم به كذا في لغة الافتريه
منه